

تقرير

شوقي عشقوني
lionbars@hotmail.comعودة مصر وبرافماتية "حماس": تكيف والمتغيرات
إعداد المسرح الفلسطيني لاتفاق سلام إقليمي

"حماس" لبّت الشروط المصرية، واولها قطع العلاقة مع الاخوان المسلمين.

حضور ورعاية وفد اممي مصري رفيع (سحبه او نزع)، اضافة الى مسألة حكومة الوحدة الوطنية واجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية. يعني ان ثمة وضعا فلسطينيا جديدا سيكون افقه خلال عام مفتوحا على تطويرين: الاول هو تهيئة الارض الفلسطينية لمفاوضات واتفاق مع اسرائيل، في اطار الصفقة الاقليمية الشاملة التي يعد لها ترامب. <

حضور ورعاية وفد اممي مصري رفيع المستوى، ستستكمل الترتيبات في القاهرة للتوصل الى تفاهمات حول مسائل اساسية حساسة مثل ادارة الاجهزة الامنية والمعابر والوزارات وضبط سلاح "حماس" (وليس سحبه او نزع)، اضافة الى مسألة حكومة الوحدة الوطنية واجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية. هذا الوضع الجديد الذي يعني انه تم احتواء "حماس" المستعدة لتقديم تنازلات كبيرة،

مصر: علاقة امنية مع "حماس" ومنطقة عازلة مع غزة

شيء ما يتغير على الساحة الفلسطينية. المصالحة تمضي قدما بين "فتح" و"حماس". الانقسام ينتهي والطريق الى المفاوضات والسلام تصبح سالكة. مصر تستعيد دورها الاقليمي من بوابة غزة، وتضع يدها على ملف المصالحة، وترعى اعداد المسرح للمفاوضات العائدة ولسلام اقليمي يقوم وفق خطة الرئيس الاميركي لحل ازمة الشرق الاوسط على اساس "حل الدولتين"

الاميركي لـ "حماس" كتنظيم ارهابي والضغوط التي مارستها ادارة ترامب على قطر لابعاد قاداتها ووقف الدعم المالي لها. وسط هذا الحصار الذي دفع "حماس" في اتجاه مصر، تفاقمت الضائقة الاقتصادية والمالية في غزة، ولم تعد قادرة على الاستمرار في حكم القطاع وتأمين الخدمات الاساسية من كهرباء وماء، وحتى رواتب الموظفين.

الانتخابات الاخيرة في حركة "حماس" احدثت تحولا في المواقع ومراكز القوى، بحيث انتقل مركز ثقل القرار من قيادة الحركة المقيمة في الدوحة الى قطاع غزة. كانت المرة الاولى التي تتركز فيها في القطاع، حيث دأبت على اختيار رئيس مكتبها السياسي في الخارج لتسهيل حركته وتجنب تعرضه للملاحقة من اسرائيل. قفز الى الواجهة اسم يحيى السنوار قائدها الفعلي في قطاع غزة والممسك بقرارها. وهو لم يتأخر في ابرام اتفاقات مع القيادي المفصول في "فتح" المقرب من مصر (وايضا من الامارات) محمد دحلان. الامر الذي اثار حفيظة قطر التي قررت تجميد دعمها المالي، وايضا حفيظة تركيا التي تعرف مقدار كره دحلان للحركات الاسلامية، ولا توافق على تفاهمات "حماس" معه، وان اقدمت عليها تحت وطأة الضغوط التي تمارس على قطاع غزة والوضاع الاقتصادية والمالية الصعبة.

اقدمت "حماس" على تنفيذ تحول جديد وسريع، واتخذت في هذا السياق قرارات صعبة لم يكن احد يتصور انها ستتخذها في يوم من الايام:

الشريط الحدودي مع قطاع غزة، في اطار سعيها الى القضاء على المسلحين في هذه المنطقة ومنع التهريب فيها. تم تنفيذ الازالة في المرحلتين الاولى والثانية لمسافة 500 متر لكل مرحلة منهما، مع تعويض بعض سكان المنطقة الذين هُدمت منازلهم.

قطاع غزة شريط ضيق من الاراضي في محاذاة البحر المتوسط بين مصر واسرائيل. يبلغ طوله 40 كيلومترا، وعرضه 10 كيلومترات فحسب، بينما يضم نحو مليوني فلسطيني. يقول مسؤولون مصريون ان "نجاح الارهاب وقيام العناصر الارهابية المتشددة باستهداف القوات في هذه المنطقة يعود الى ثلاثة عوامل هي: الغطاء السكاني (بيوت اهل سيناء البدوية)، الغطاء البيئي (زرعات يختبئ وراءها الارهابيون)، الانفاق. ناهيك بأن غطاء الانفاق سيتم القضاء عليه بعد المصالحة الاخيرة بين حركتي "فتح" و"حماس". اما الغطاء السكاني والبيئي فاجراء تمديد المنطقة العازلة الى مسافة جديدة، سيساعد في القضاء على الارهابيين والعناصر المتشددة وحرمانهم من هذه الاماكن التي يختبئون فيها".

العلاقة بين القاهرة و"حماس" ذاهبة نحو الاستقرار والتطور. لكنها ما زالت علاقة امنية تهيم عليها ملفات معبر رفح، وامن الحدود، واجراءات منع التسلل الى سيناء، وقطع كل اشكال العلاقة مع جماعة الاخوان المسلمين. تتفادى مصر اضعاف طابع سياسي على هذه العلاقة لعدم استفزاز السلطة الفلسطينية واغضاب رئيسها محمود عباس الذي لم ترق له تفاهمات "حماس" - محمد دحلان، ولا الدور المصري في اتمام هذه التفاهمات. من الطبيعي ان تكون الاولوية في العلاقة الجديدة بين "حماس" ومصر للملف الامني المنتشعب. فمسؤولو المخابرات المصرية يطلبون من "حماس" اجراءات اضافية على الحدود، بما يشمل هدم باقي الانفاق بين غزة ومصر لقطع الطريق على تسلل جماعات متشددة من سيناء واليهما، فيما تريد "حماس" من مصر اتفاقا يتعلق بالمنطقة العازلة وتزويدها معدات ثقيلة واسلاكاً شائكة وكاميرات مراقبة من اجل بناء منظومة امنية متكاملة في المنطقة العازلة التي بدأت اقامتها لمراقبة الحدود ومنع تهريب السلاح والمخدرات وتسلل الارهابيين. تعمل القاهرة منذ تشرين الاول عام 2014 على انشاء منطقة عازلة على طول

تعود القضية الفلسطينية التي نزلت في زمن "الربيع العربي" الى اسفل لائحة الاولويات واصبحت قضية منسية، الى الواجهة من جديد وتفرض نفسها قضية عربية مركزية. في سياق التطورات المتسارعة في الشرق الاوسط، التي تنطوي على قدر كبير من الهمية، وتعد مثابة نقاط تحول في اوضاع المنطقة ومساراتها، واخرها نزعة الاكراد الى الانفصال عن العراق، ثمة تطور مهم يجري على الساحة الفلسطينية برعاية مصر واشرافها، له علاقة بتسوية شاملة للصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، تعد لها ادارة الرئيس الاميركي دونالد ترامب في نطاق مؤتمر سلام اقليمي.

اهم ما في هذا الحدث الذي يعلن عن وضع جديد على الساحة الفلسطينية مع طي صفحة الانقسام الداخلي السياسي والجغرافي بين مشروعين (سلام ومقاومة)، ومنطقتين (الضفة وغزة)، وقوتين ("فتح" و"حماس")، انه يعلن ايضا عن تحول استراتيجي بدأته "حماس" في النهج والفكر والسياسة والممارسة بعد مراجعة شاملة اجرتها للحسابات والخيارات.

لم تقدم "حماس" على هذا التحول لو لم تتقطع بها السبل، وتضيق هوامش الحركة لديها، وتواجه نكسات متلاحقة بدءا من سقوط حكم الاخوان المسلمين في مصر الذي راهنت عليه واقامت صلات معه ودفعت ثمنه مع الرئيس عبد الفتاح السيسي، مروراً بالعلاقة غير المستقرة مع ايران منذ خروج "حماس" من دمشق، وصولاً الى التصنيف

FOR CONSTRUCTION
AT ITS BEST. **YOU CAN
RELY ON US!**



نتنياهو وضع ثلاثة شروط امام حكومة المصالحة الفلسطينية

السنوار... ودحلان

احدثت نتائج الانتخابات الاخيرة في حركة "حماس" تحولا لافتا في مراكز القوى فيها وفي مواقفها، حيث انتقل مركز ثقل القرار من قيادة الحركة المقيمة في العاصمة القطرية الى قطاع غزة. تقول مصادر في الحركة ان يحيى السنوار هو القائد الفعلي لـ "حماس" وصاحب القرار الاول فيها، مشيرة الى تأثيره في الجناحين السياسي والعسكري. حدد اولوياته في: رفع الحصار عن القطاع، حل المشكلات العالقة بين الحركة واطراف فلسطينيين وعرب واسلاميين. وازافت ان السنوار يرى ان اولوياته انهاء الخصومة مع مصر ودحلان والسلطة الفلسطينية، واعادة الدعم العربي والاسلامي الى حركة "حماس" من دون اي قيود او شروط، وان التفاهات مع مصر تهدف الى فتح المعبر الوحيد لقطاع غزة مع العالم الخارجي، فيما تهدف التفاهات مع دحلان الى المصالحة في غزة، وتوفير دعم عربي لاهل غزة هم في امس الحاجة اليه. محمد دحلان الخصم اللدود للرئيس محمود عباس، والذي يقود تيار الاصلاح في حركة "فتح"، يحظى بحضور فاعل جعل منه لاعبا اساسيا في الساحة الفلسطينية والاقليمية على حد سواء. الهم جماهيريا وتنظيميا في ساحة "فتح" في قطاع غزة، وطامح الى خلافة عباس على رئاسة السلطة. صحيح انه ليس طرفا مباشرا في اللقاءات الرسمية بين طرفي الانقسام، لكنه يفرض نفسه كطرف رئيسي في صوغ مستقبل النظام السياسي الفلسطيني.

التي ستشكل بعد الاتفاق في القاهرة. وهذه الشروط هي: الاعتراف باسرائيل كدولة يهودية، تفكيك الجهاز العسكري لـ "حماس"، قطع العلاقات مع ايران. اما الاميركيون الذين تبلغوا شكوى الاسرائيليين بان المصريين لا يضعونهم في اجواء ما يحصل في غزة ورام الله والقاهرة، فانهم لا يأبهون لهذه الشكوى وانما يدعمون الدور المصري الذي يتناسب تماما مع رؤية واشنطن وجدول اعمالها. ادارة ترامب تريد ان تشكل حكومة فلسطينية تقبل بالاتفاقات الموقعة، والدخول في تسوية، وتريد ان يأتي الفلسطينيون الى طاولة المفاوضات كهيئة واحدة تتحدث باسم الجميع وليس فقط كسلطة لا تمثل فلسطينيي غزة.

الثاني حدوث تغيير في البيئة السياسية الفلسطينية على صعيد السلطة ومنظمة التحرير، وصولا الى تغيير لم يعد بعيدا في رئاسة السلطة الفلسطينية. وربما يكون الخطاب الذي القاها محمود عباس امام الامم المتحدة، هو الخطاب الاخير له امام هذه المنظمة الدولية، بفعل تغييرات محتملة في القيادة الفلسطينية ستكون واحدة من ثمرات التوافق بين "حماس" و"فتح".

امور كثيرة تتحرك وتحدث على الساحة الفلسطينية تحت رعاية مصرية ومتابعة اسرائيلية ومباركة اميركية. المهم مسار المصالحة والاتفاق الشامل بين "حماس" و"فتح". والاهم هو التحوّل الحاصل في مسيرة "حماس" وسياستها من حيث المبدأ، حقبة الانقسام الفلسطيني انتهت، ومن حيث الواقع لا شيء نهائيا ومضمونا بعد والامور تتحرك على ايقاع متغيرات دولية واقليمية.

مصر لم تعد راعية للمصالحة فقط، بل متدخلة وموجودة على الطاولة، واصبحت تعتبر هذا الموضوع امنا قوميا بالنسبة اليها. وهي لن تسمح بفشل المحادثات في هذه المرحلة، والرئيس المصري يتدخل شخصيا لازالة العقبات كلما دعت الحاجة.

تعمل مصر على الهدف الابعد من المصالحة الفلسطينية، وحيث ان رأب الانقسام الفلسطيني بداية مرحلة تمهد لسلام عادل بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وفق ما اكده السيسي. التنسيق بين اسرائيل ومصر قائم حول مشروع تسوية اقليمي يجري تهيئة الارض لتنفيذه. ومع بدء اجتماعات المصالحة الفلسطينية، وصل الى القاهرة وفد اسرائيلي لاجراء محادثات مع مسؤولين مصريين.

لكن رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو حذر للغاية، وليس جاهزا لتقبل هذا التغيير في الواقع الفلسطيني والتعامل معه، ويترجم هذا الموقف بوضع العصي في الدواليب المصرية ووضع شروط تعجيزية امام المصالحة الفلسطينية، ولكي تتعامل حكومته مع حكومة الوحدة الفلسطينية



www.ramcoeng.com

T | 961 1 354 636 F | 961 1 347 051